

الحقيقة

" فضة مرفوضة ... " (إر 6 : 30) .
" لم يجد شيئاً إلا ورقاً ... " (مر 11 : 13) .
" لا نحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق " (1يو 3 : 18) .
" لك اسم أنك حي وأنت ميت " (رؤ 3 : 1) .

إذا كنا نقول إننا مؤمنون ، فيجب أن نؤكد حقيقة إيماننا . الإيمان الحقيقي ليس شيئاً خارجياً أو وقتياً ، ولكنه شيء داخلي ، وثابت وحي ودائم . وكما نعرف أن نميّز بين لمعان الذهب ولمعان معدن رخيص ، بين ما هو حقيقي وما هو مزيف . دعونا نطبّق هذا الأمر على إيماننا .

هل تريد أن يعطيك إيمانك ارتياحاً في هذه الحياة ورجاءً عند الموت ؟ أن يعطيك أن تحتل امتحان قضاء الله ؟ إذا أسألك أن تتوقف لتفكر إن كان إيمانك مثل الذهب الحقيقي أم هو مثل شرائط الزينة الرخيصة اللامعة .

1 - إيماننا يجب أن يكون حقيقياً :

أريد أن أبدأ بتوضيح أهمية أن يكون إيمانك حقيقياً . ربما تعتقد أن هناك خطورة بسيطة في كون إيمانك غير حقيقي . إذا كان الأمر كذلك فأنت على خطأ ، لأن الكتاب المقدس يذكرنا مراراً بأن هذا الأمر في غاية الخطورة .

انظر إلى الأمثال التي تكلم بها ربنا يسوع المسيح ، وكيف أن الكثير منها يشير إلى المفارقة بين الإيمان الحقيقي والإيمان الخارجي فقط فمثلاً هناك مثل الزارع ومثل الحنطة والزوان ، كذلك مثل لباس العرس ومثل العذارى العشرة وغيرها (انظر مت 13 : 1-22، 43 : 1-14، 25 : 1-13) . هذه الأمثال تظهر خطورة الإيمان الظاهري غير الحقيقي .

لاحظ كذلك الكلمات التي استخدمها الرب يسوع مع الكتبة والفريسيين . لقد اتهمهم بالرياء ثمان مرات في إصحاح واحد، في لغة بالغة الرعب (مت 23) . بهذه الكلمات الصعبة يعلمنا

الرب يسوع كيف أن الإيمان الزائف مكروه تماماً من الله . انظر إلى هذه الحقيقة المرعبة ، إنه لا توجد خطوة من خطوات الإيمان ولا نتيجة من نتائجه قال الكتاب أنها غير قابلة للتزييف .

فهناك **توبة** غير حقيقية مثل توبة شاول وأخاب وهيرودس ويهوذا الاسخريوطي وهؤلاء لم يخلصوا . يوجد كذلك **إيمان** غير حقيقي مثل إيمان سيمون في السامرة ، الذي لم يكن قلبه مستقيماً في نظر الله . وتوجد **قداسة** غير حقيقية ، فالملك يواش أظهر صلاحاً وقداسة إلى حد كبير ، لكن هذا كان مرتبطاً بوجود الكاهن يهوياذاع . كما توجد **محبة** غير حقيقية ، مثل المحبة التي حذرنا منها الرسول يوحنا " لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق " . وتوجد أيضاً **صلاة** غير حقيقية ، فالرب أدان خطية الفريسيين الذين لعلّهم يطيلون صلواتهم . بالتأكيد كل هذه الأمور تجعلنا نفكر . فما أشد حاجتنا إلى أن نتحذر للتأكد من أن إيماننا بالفعل حقيقي .

2 - كيف تختبر حقيقة إيمانك ؟

أريد الآن أن أقدم لك بعض الاختبارات التي يمكنك بواسطتها اختبار " حقيقة " إيمانك . لا تفترض أن كل الأمور على ما يرام ، وتذكر أن هذا الأمر يتعلق بحياتك الأبدية أو موتك الأبدية .

أولاً - ابدأ بأن تسأل نفسك : ما المكان الذي يشغله الإيمان في قلبك؟ لا يكفي أن تصدق الحق بعقلك أو تعترف به بشفتيك، ولا حتى العواطف القوية التي ينشئها بك أحياناً . الإيمان الحقيقي يسود على القلب ، ويسيطر على المشاعر ، ويقود الإرادة ، ويوجّه الميول والاختيارات والقرارات . هل إيمانك له السيادة على قلبك ؟

ثانياً - اسأل نفسك : ما هي الرؤية التي يقدمها لك إيمانك عن الخطية ؟ الإيمان الحقيقي الذي يُوجد في القلب بالروح القدس ، يقود دائماً المؤمن إلى إدراك حقيقي لمدى بشاعة الخطية . في هذه الحالة، لن تفكر في الخطية - ببساطة - على أنها شيء سيئ ، يجعل من الخطاة أناساً يستحقون الشفقة ، لكنها شيءٌ مقيتٌ يكرهه الله ، وهي تجعل الخاطئ ضائعاً وتحت غضب ودينونة الله . حينئذ سترى الخطية على حقيقتها أنها سبب تعاسة العالم ، وأنها الشيء الذي خرب خلقه الله الصالحة . وفوق ذلك كله ، أنها الشيء الذي سوف يدمرنا إلى الأبد ، إذا لم يُسدد ديننا ، ونتخلص من عبوديتها . هل تفكر في الخطية بهذه الصورة ؟

ثالثاً - اسأل نفسك : ما هي الرؤية التي يقدمها لك إيمانك عن المسيح ؟ المؤمن غير الحقيقي يمكن أن يصدّق أن المسيح عاش فعلاً، وصنع خيراً للإنسان ، ويمكن أن يُظهر احتراماً ظاهرياً للمسيح ويحضر للعبادة المسيحية . لكن المؤمن الحقيقي يمجّد المسيح كالوادي والمخلص والكاهن العظيم ، والصديق الذي بدونه لا يوجد رجاء على الإطلاق . إنه يثق في المسيح ويحبّه ويفرح به ، ويجد لذته فيه ، ويستمد راحته منه ، كوسيط بين الله والناس وكشخص يجد لنفسه فيه الغذاء والضياء والحياة والسلام . هل لك هذه الرؤية عن المسيح ؟

رابعاً - ما هو ثمر الإيمان في قلبك وفي حياتك ؟ إن الإيمان الحقيقي يُعرف من خلال ثماره . وهذه الثمار هي التوبة والإيمان والرجاء والمحبة والاتضاع والسلوك بالروح والرحمة وإنكار الذات والتسامح مع الآخرين والسيطرة على النفس والامتلاء بالحق والصبر . والدرجات التي تظهر بها هذه الثمار تختلف من مؤمن إلى آخر ، لكن جذور هذه الثمار موجودة في كل ابن حقيقي لله، هل لك هذه الثمار ؟

خامساً - ما هي مشاعرك تجاه وسائط النعمة ؟ وماذا تعمل بشأنها ؟ أنا أقصد بوسائط النعمة ، تلك الأشياء التي عيها الله لتكون وسائط نمونا الروحي . ما هو شعورك بالنسبة ليوم الرب ؟ هل هو يوم مسرّ لك ؟ هل تعتبره كمذاق مبدئي حلو لما ستكون عليه السماء؟ ما هو شعورك بالنسبة للعبادة الجمهورية عندما تجتمع الكنيسة معاً للصلاة والعبادة وسماع الوعظ بكلمة الله والجلوس حول مائدة الرب ؟ هل هذه الأمور هامة بالنسبة لك ؟ أم يمكنك أن تحيا بدونها ؟ ماذا عن صلاتك الشخصية وقراءاتك للكتاب المقدس ؟ هل تشكل هذه الأشياء جزءاً ضرورياً في حياتك؟ وهل تجلب لك التعزية أم أنك تراها أشياء مُملة ؟ هل تهمل كل هذه الوسائط

؟ إذا لم تكن وسائط النمو الروحي هذه ضرورية لحياتك الروحية ، كضرورة الطعام والشراب لجسدك فهناك شك كبير في حقيقة إيمانك .

الخلاصة :

أناشذك أن تمتحن إيمانك بالأسئلة الخمسة السابقة . فإذا كان لك الإيمان الحقيقي ، فليس لك أن تخاف من مواجهة هذه الأسئلة بكل أمانة وإخلاص . لكن إذا لم يكن لك هذا الإيمان الحقيقي فالأفضل أن تكتشف ذلك سريعاً . إنك في يوم ما سوف تواجه هذا السؤال ، لأن يوم الدينونة سوف يمتحن كل شيء . فإذا واجهت الحقيقة اليوم فسوف يكون لديك وقت للتوبة . لكن بعد ذلك سيكون الوقت متأخراً جداً . اعزم الآن على مواجهة الحق .

دعني أختم بتطبيق مباشر بالنسبة لكل قارئ :

1 - يجب أن أقول كلمة تحذير لأولئك الذين يعرفون في قلوبهم أن إيمانهم غير حقيقي . تذكر خطورة هذا الأمر عليك ، وكيف أن إثمك عظيم أمام الله . إن الله إله الحق إنه يكره كل ما هو غير حقيقي ، وإيمانك غير حقيقي . والأكثر من ذلك ، إن إيمانك غير الحقيقي سوف يخذلك في النهاية . إنه لن يُعطيك الراحة عندما تكون في مسيس الحاجة إليها . في أوقات الألم ، وأنت على فراش الموت ، وفوق الكل سوف يخذلك في يوم الدينونة .

2 - يجب أن أقول كلمة نصح لمن يعاني من تأنيب الضمير ، بعد أن قرأ هذه الكلمات . توقف عن اللعب بالإيمان . توقف عن التعامل مع الإيمان كلعبة ، كُن مُخْلِصاً ، تابعاً أميناً للرب يسوع المسيح . تعال إليه اليوم ، واطلب منه أن يصبح مُخْلِصاً . لا تدع خطاياك تبقيك خارجاً . تذكر أنه يستطيع أن يحمل عنك أي عدد من الخطايا ، لكنه يطلب الحقيقة . اطرِح عنك كل رياء ، وتعال له بكل قلبك وبكل نفسك .

3 - يجب أن أقول كلمة تشجيع لكل من حمل الصليب وأصبح تابعاً مُخْلِصاً للمسيح . إنني أشجّعك على أن تتقدم باستمرار ، ولا تدع التجارب أو الصعوبات أن تعطلك ، ولا تهتم بأراء الآخرين ، ولا تكن خجلاً من تسليم نفسك بالكامل للرب يسوع . الواقع أن الناس يجب أن يخلجوا من حياة الشر والملذات، لكن لا يمكن لأحد أن يخلج من كونه يحيا للمسيح .

4 - أخيراً - دعونا نتذكر انه في اليوم الأخير، لن ينفع إلا الصدق والحق. تذكر كلمات الرب يسوع: " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب ، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات ، فحينئذ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " (مت 7 : 22 - 23).